روايات مصرية للجيب

قضية الجاسوس السرى

٨

ع × ٢

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ قضية جديدة ..

طرق العقيــد (خيرى) باب حجــرة ولديــه (عماد) و (عُلا) فى هدوء ، قبل أن يدفع الباب ، ويبتسم فى وجه ولديه ، اللَّذين تهلَّلت أساريرهما لرؤيته ، ونهضا لتحيَّته فى سعادة ، وقالت (علا) ، وهى تقبِّل وجهه فى حبٍّ :

ــ كيف كان عملك اليوم ياوالدى ؟

ابتسم والدها ، وربَّت على كتفها فى حنان ، وهو يقول :

ــ مرهقًا كالعادة يا (علا).

هتف (عماد) فى حماس :

ــ ولكنه عمل مثير يا أبى ، فأنا أعتقد أن ضابط الشُّرطة لا يشعر بالملل فى حياته قط .

أومأ الوالد برأسه موافقًا ، وجلس على طرف فراش (علا) ، وهو يقول :

ــ بالطبع يا (عماد) ، فالملل هو آخر ما يشعر به رجل الشُرطة ؛ فهو يواجه فى كل قضية تحدّيًا جديدًا ، وأسلوبًا مختلفًا ، ويتحوَّل الأمر بمرور الوقت إلى ما يشبه لُعبة الشطرنج ، حيث يلجأ كل من اللاعبين إلى كل مهاراته الذهنية ، ويسعى للفوز على خصمه .

قالت (علا) فى انبهار :

ــ وهذا أجمل ما فى الأمر يا أبى ، فكلما ازدادت الجريمة غموضًا ، أصبح العقل هو سيّد الموقف ، والذكاء هو العامل الفيصل فى النصر .

قال الوالد فى اهتمام :

ــ الذكاء وحده لا يكفى يا (علا) ، فالأمر يحتاج أيضًا إلى ثقافة واسعة ، وكثير من الاطلاع ، وإلا عجز المرء عن كشف غموض قضية مهنية مثلًا ، تعتمد على خبرة خاصة بأصحابها .

ثم ابتسم وهو يردف :

ــ وبالمناسبة .. هل تستذكران دروسكما جيّدًا يا ثنائى (ع × ٢) ؟

أجابه (عماد) :

ــ نعم يا أبى ، فنحن لا نهمل دروسنا أبدًا ، ولكننا كدنا ننسى لقب (ع × ٢) هذا ، منذ بدء العام الدراسى .

ضحك الوالد وهو يقول :

ــ هل نسيتما قضية مزوِّر النقود ، التى حللتما لغزها فى رحلة (بورسعيد) المدرسية ، فى إجازة نصف السنة ؟

ابتسمت (علا) ، وقالت :

ــ كلّا يا أبى .. إننا نذكرها ونفخر بها ، ولكننا كثيرًا ما نتُوق للعمل ، فحتى العقول تحتاج إلى صقلها ما بين وقت وآخر ، وإلا علاها الصدأ ، وركنت إلى الكسل .

صمت العقيد (خيرى) مفكرًا ، ثم ابتسم وقال :

ــ حسنًا .. غدًا الجمعة ، إجازتكما الأسبوعية ، ولقد كنت فى طريقى للتحقيق فى قضية جديدة ، حينما عرجت إلى هنا وفى نيَّتى اصطحابكما معى .

هتفت (علا) فى انفعال :

ــ أحقًّا يا والدى ؟!

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ــ نعم يا ثنائى (ع × ٢) .. ارتديا ثيابكما ، فأمامكما مهمة جديدة .

* * *

توقَّفت سيارة العقيد (خيرى) أمام بناية فاخرة ، فى أرقى أحياء القاهرة ، وقال وهو يغادرها ، ويشير إلى لافتة أنيقة تزيِّن مدخل البناية :

ــ هذه هى ساحة المعركة يا ولدىَّ .

رفع (عماد) و (علا) عينيهما ، ليقرآ على

اللافتة باسم (مكتب البهجورى للهندسة والمقاولات)

فسألت (علا) والدها فى اهتمام :

ــ ماذا تعنى كلمة (مقاولات) يا أبى ؟

أجابها والدها وهم يعبُرون بوابة البناية إلى الداخل :

ــ إنها كلمة تعنى كل ما يتعلَّق بالبناء والتشييد يا (علا) .

سأله (عماد) فى اهتمام مماثل :

ــ أهى حادثة سرقة يا والدى ؟

صمت الوالد لحظة ، ثم أجاب :

ــ إنها كذلك يا (عماد) ، ولكنها ليست سرقة عاديَّة ، بل هى نوع من التجسُّس المهنى .

غمغم (عماد) و (علا) فى آن واحد :

ــ التجسُّس المهنى ؟!.. وماذا يعنى ذلك ؟

أجابهما الوالد فى هدوء :

ــ يعنى أن أحد العاملين فى المكتب ينقل أسراره ، أو يسرقها ليقدِّمها إلى مكتب منافس ، وفى هذه الحالة

تقتصر السرقة على المستندات والأوراق ؛ إذ أنها ــ حينئذ ــ تفوق النقود قيمةً .

غمغمت (علا) فى سخط :

ــ كم أكره الخيانة !

ابتسم الوالد وقال :

ــ أطلقى كراهيتك لها إذن فى محاولة كشف الخائن يا (علا) .

وصلا فى هذه اللحظة إلى مكتب (البهجورى) للمقاولات ، وتبادل العقيد (خيرى) التحية العسكرية مع رائد الشرطة (سمير) ، الذى كان يقف فى انتظارهما أمام المكتب ، وسأله فى اهتمام :

ــ هل توصّلت إلى شىء ما يا (سمير) ؟

هزَّ (سمير) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ ليس بعد يا سيِّدى ، فجميعهم ينكرون صلتهم بالحادث تمامًا .

ثم أردف ، وهو يبتسم فى وجه (عماد) و (علا) :

ــ هل سيشاركنا ثنائى (ع × ٢) هذه القضية يا سيِّدى ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى فخر :

ــ نعم يا (سمير) .

ثم أردف فى ثقة :

ــ وأنا واثق أنهما سينجحان فى حلّ لُغز هذا الجاسوس السرِّىّ بإذن الله .

* * *

٢ ــ أربعة رجال ..

وقف العقيد (خيرى) وولداه يتأمَّلون الرجال الأربعة ، الذين بدوا شديدى التوتُّر داخل المكتب ، وهم ينقلون أبصارهم فى عصبيَّة بين العقيد (خيرى) ، والصغيرين (عماد) و (علا) ، قبل أن يقول أحدهم ، وهو بدين ، مكتظ الوجه ، يرتدى حُلَّة تشفُّ عن ثرائه ، وفساد ذوقه فى الوقت ذاته :

ــ ما هذا العبث ؟! .. منذ متى يشارك الأطفال فى تحقيقات الشُرطة ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى صرامة وبرود :

ــ تظاهر بأنك لا تراهما يا سيِّد (بهجورى) ، وسنقوم نحن بعملنا على أكمل وجه .

غمغم (البهجورى) ــ صاحب المكتب ــ بكلمات ساخطة غير مفهومة ، فى حين قال شاب

فى منتصف العمر ، ممشوق القوام ، وسيم الملامح فى هدوء :

ــ أنت محقّ يا سيادة العقيد .. المهم هو التوصُّل إلى الحل .

التفت إليه العقيد (خيرى) فى تساؤل ، فتنحنح الشاب وأردف :

ــ نسيت أن أعرِّف نفسى .. أنا المهندس (حسين) ، مصمِّم الرسوم فى المكتب .

تأمَّله العقيد (خيرى) لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ــ ألديك تعليل لتلك الكدمة الواضحة فى رأسك أيها المهندس ؟

أومأ المهندس (حسين) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا سيادة العقيد ، فأنا الشاهد الوحيد على الحادث .

صمت لحظة ، وكأنه يستجمع الأحداث فى ذهول ، قبل أن يقول :

فوجئت به يهاجمنى بغتةً ، وقبل أن أدافع عن نفسى
ضربنى على رأسى ضربة قوية ..

ــ كنت قد تأخّرت فى العمل داخل المكتب هذه الليلة ، لإنجاز بعض التصميمات الهندسية ، والحسابية المتأخّرة .. وفى التاسعة والنصف تقريبًا خُيِّل إلىَّ أننى سمعت صوت حركة مريبة ، فى مكتب المدير المغلق ، فاقتربت من المكتب فى حذر ، وأنصتُّ فى اهتمام ، دون أن يصدر منّى أدنى صوت ، وفجأة .. لمحت ظلًّا يتحرّك خلف باب المكتب الزجاجى ، ففتحت الباب ، ولمحت رجلًا لَمْ أتبيَّن ملامحه فى الظلام ، وسألته فى عصبيَّة عما يفعل فى مثل هذا الوقت ، ولكننى فوجئت به يهاجمنى بغتةً ، وقبل أن أدافع عن نفسى ضربنى على رأسى ضربة قوية ، فسقطت فاقد الوعى .

تنهَّد فى عمق ، وقلَّب كفَّيه فى حَيْرة ، ثم استطرد :

ــ استعدْتُ وعيى بعد لحظات ، وأضأت الحجرة ، وفوجئت بالخزانة الحديدية الكبيرة فى مكتب المدير مفتوحة ، وكل أوراق المناقصات السِّرِّيَّة مختفية تمامًا ، فأسرعت أبلغ الشرطة ، والسيد (البهجورى) ، وهذا كل شىء .

هتف (البهجورى) فى عصبية :

ــ إنها محاولة دنيئة لمنعى من الدخول فى عملية بناء المستشفى الجديد .. كنت سأربح منها مليون جنيه على الأقل .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ اهدأ يا سيِّد (بهجورى) .. إننا نحقِّق فى الأمر ، وسنصل إلى الحقيقة بإذن الله .

صاح (البهجورى) غاضبًا :

ــ بعد فوات الأوان أيها العقيد ، فآخر موعد للتقدُّم بأوراق المناقصة هو صباح السبت ، ولو لم نجد الأوراق قبل هذا الوقت ، فسأخسر العملية تمامًا .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام .

ــ ألا يمكن إعداد أوراق بديلة ؟

أجاب رجل كهل ، أشيب الشعر ، فى لهجة تشفّ عن الأسف الشديد :

ــ هذا مستحيل يا سيادة العقيد ، فلابدَّ من إعداد

تصميمات جديدة ، والحصول على عدد من التوقيعات والأوراق الرسمية ، ولن يستغرق ذلك أقل من أسبوع .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ــ من أنت ؟! .. وما عملك هنا بالضبط ؟

ظهر الضيق على وجه الكهل ، وأجاب :

ــ اسمى (عبد الحميد) ، وأنا السكرتير الخاص لـ (البهجورى) بك .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ حسنًا يا سيِّد (عبد الحميد) .. لماذا تأخَّرتم فى تقديم الأوراق حتى اللحظة الأخيرة .

تردَّد (عبد الحميد) لحظة ، ثم أجاب :

ــ إنه تكنيك خاص بالعمل ، ثم إن بعض التوقيعات لم يتيسَّر لنا الحصول عليها حتى مساء اليوم ، و ....

قاطعه (البهجورى) ، وهو يصيح فى غضب :

ـ لو أنهم أنجزوا التصميمات فى موعدها ، لكنا قد قدمنا الأوراق هذا الصباح .

سأله العقيد (خيرى) .

ـ ولماذا لم تنجز التصميمات فى موعدها ؟

أجاب الرجل الرابع ، وهو شاب طويل القامة ، نحيل :

ـ هذه الأمور الفنية تحتاج دائمًا إلى وقت كافٍ .

ثم أردف فى سخط :

ـ والسيِّد (البهجورى) يحاول أن يجبرنا دائمًا على العمل فى أسوإ الظروف .

صاح (البهجورى) فى غضب :

ـ أنت كاذب أيها المهندس (راضى) ، وأنا أتهمك أنت بسرقة الأوراق ، فشقيقك الأكبر يعمل فى مكتب (ماهر) للمقاولات ، الذى ينافسنا دائمًا ، والذى تقدَّم بمناقصة مماثلة للمشروع ذاته .

هتف المهندس (راضى) فى سخط :

ـ كيف تشكُّ فىَّ بعد خمس سنوات من العمل فى مكتبك يا سيِّد (بهجورى) ؟ .. إن شقيقى يعمل فى مكتب (ماهر) للمقاولات قبل عامين من عملى هنا ، فلِمَ لَمْ أقم بخيانة المكتب من قبل ؟ و ....

قاطعه العقيد (خيرى) فى صرامة :

ـ أين كنت هذا المساء أيها المهندس (راضى) ؟

عقد (راضى) حاجبيه فى ضيق ، ولوَّح بكفَّيه وهو يقول :

ـ كانت ليلة عاديَّة يا سيادة العقيد .

ثم زفر فى حنق ، قبل أن يردف :

ـ لقد انتهيت من عملى هنا فى الرابعة ، وانصرفت بعد أن راجعت بعض الأوراق مع المهندس (حسين) ، وعدت إلى منزلى ، حيث تناولت طعام الغداء مع أمِّى وشقيقى ، وخرجت بعدها للتنزُّه فى المدينة ، حيث دخلت إحدى دور العرض السينمائى ؛ لمشاهدة فيلم حديث ، وعدت فى العاشرة إلى منزلى ، لأجدكم فى

انتظارى ، فأتيت معكم إلى هنا ، وعلمت بالحادث لأول مرة .

سأله (عماد) بغتةً :

ــ هل اصطحبت أحدًا معك إلى السينما يا سيِّد (راضى) ؟

حدَّق (راضى) فى وجه (عماد) بدهشة ، ثم هتف فى حنق :

ــ ما شأن الصغير بهذا ؟

قال الرائد (سمير) فى حدَّة :

ــ يبدو أنك لا تطالع الصحف أيها المهندس ، وإلا علمت أن هذا الصغير وشقيقته ، من أبرع من يحل ألغاز الجرائم الغامضة فى مصر كلها ، وأنهما كثيرًا ما عاونا رجال الشرطة .

هتف (راضى) فى استنكار :

ــ هذان الصغيران ؟!

أجابه العقيد (خيرى) فى برود :

ــ نعم أيها المهندس .. والآن هلَّا أجبت عن سؤال الصغير ؟

ظهر الغضب على وجه (راضى) لحظة ، ثم أجاب فى ضيق :

ــ كلَّا .. لم يصحبنى أحد إلى السينما ، فقد اعتدت دخولها بمفردى .

ثم أردف فى عصبية :

ــ ولكن لدىَّ شاهد صغير .

ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة ، ناولها للعقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ــ هذه تذكرة دخولى إلى السينما ، وهى تحمل الموعد والتاريخ .

قالت (علا) فى هدوء :

ــ تذكرة السينما ليست دليلًا على دخولك إيَّاها يا سيِّد (راضى) .

قال (راضى) فى حِدَّة :

ـــ حسنًا .. هذا الفيلم حديث للغاية ، فلم يبدأ عرضه إلَّا أمس فقط ، ويمكننى أن أقصّه عليكم بتفاصيله ..

قال (عماد) فى تفكير ، وكأنه يحادث نفسه :

ـــ ربَّما شاهدته أمس .

تضاعفت رنة الغضب فى صوت (راضى) ، وهو يقول :

ـــ خطأ أيها الصغير .. لقد قضيت أمس كله فى منزلى ، واستضفت بعض الزملاء أيضًا ، حيث قضينا سهرة لطيفة من الخامسة حتى منتصف الليل ، فى حين لم أغادر المكتب طيلة الصباح ، فمتى رأيت الفيلم إذن ؟

عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين فى تفكير وحَيْرة ، فى حين التفت العقيد (خيرى) إلى (عبد الحميد) ، وسأله :

ـــ بقى أن نعلم كيف قضيت أنت أمسيتك يا سيِّد (عبد الحميد) ؟

أجابه (عبد الحميد) فى هدوء :

ـــ لقد أنهيت عملى أنا الآخر فى الرابعة والنصف يا سيادة العقيد ، وانصرفت بعد انصراف (البهجورى) بك مباشرةً ، وتناولت طعام الغداء مع أسرتى كالمعتاد ، ثم خرجت فى طريقى إلى المقهى الذى اعتدت قضاء أمسياتى فيه ، ولكننى شعرت ببعض الملل من تكرار ذهابى إليه يوميًّا ، فذهبت إلى أحد الملاهى المنتشرة على ضفاف النيل ، وعدت فى العاشرة لأجد رجال الشرطة فى انتظارى .

غمغم (عماد) فى اهتمام :

ـــ إذن فقد غيَّرت خطّ سيرك اليومى لأول مرة اليوم .

وأكمل العقيد (خيرى) العبارة ، قائلًا :

ـــ وكان أمامك وقت كافٍ للقدوم إلى هنا ، وسرقة الأوراق .

احتقن وجه (عبد الحميد) غضبًا ، وقال فى حِدَّة :

ـ هل تعلم منذ متى أعمل مع (البهجورى) بك يا سيادة العقيد ؟

قال المهندس (حسين) فى سخرية :

ـ ربَّمـا أردت الحصول على ثمن خدمـة هذه السنوات الطوال و ....

قاطعه العقيد (خيرى) فى صرامة :

ـ لا تتدخَّل فيما لا يعنيك أيها المهندس (حسين) .

ثم أردف فى حزم :

ـ وأُريدكم أن تعلموا أيها السادة أنكم جميعًا مشتبه فيكم ، وأن أحدكم هو الجاسوس السِّرِّىّ ولا ريب .

واكتسبت لهجته برودة الثلج ، وهو يستطرد :

ـ وهو لن يفر بفعلته أبدًا .. وأكرِّر .. أبدًا .

* * *

٣ ـ من الجانى ؟.

سأل العقيد (خيرى) ولديه ، وهو يقود سيارته عائدًا إلى المنزل :

ـ هل توصَّلتما إلى شىء يا ثنائى (ع × ٢) ؟

أجابه (عماد) :

ـ ليس بعد يا أبى ، فالأمور لم تتضح بعد .

وسألته (علا) فى اهتمام :

ـ كم موظفًا يعمل فى هذا المكتب يا والدى ؟

أجابها فى هدوء :

ـ عشرة يا (علا) .

سأله (عماد) فى دهشة :

ـ لماذا انحصرت شكوك رجال الشُّرطة إذن فى هؤلاء الثلاثة ؟

أجابه والده :

ـ لأن الفحص الأوَّلىَّ أثبت أن المكتب لم يقتحم عُنْوة ، وكذلك رواية المهندس (حسين) ، حيث إنه لم يشعر بوجود اللص ، إلَّا بعد أن وصل إلى مكتب (البهجورى) ، وهؤلاء الثلاثة وحدهم يملكون مفاتيح المكتب .

غمغم (عماد) :

ـ تقصد الأربعة يا أبى ، فلا شك أن (البهجورى) أيضًا يملك مفاتيح مكتبه .

هزَّ الوالد كتفيه ، وأجاب :

ـ هذا صحيح ، ولكن ما الذى يدفعه لسرقة شركته ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم سألت (علا) :

ـ تُرَى .. هل يمتلك الشركة وحده يا أبى ؟

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه مفكِّرًا ، ثم أجاب فى صوت خافت :

ـ إنه سؤال ذكىّ يا (علا) ، فهذه النقطة وحدها قد تغيِّر نظرتنا كلها للأمور .

ثم أردف بعد هنيهة من الصمت :

ـ بل قد تجعلنا نكشف أن (البهجورى) نفسه هو الجاسوس السرِّىّ .

* * *

قضى (عماد) و (علا) ليلتهما ساهرين ، وقد عجز النعاس عن التسلُّل إلى جفونهما ، من شدة استغراقهما فى التفكير ، وإن رقد كلٌّ منهما فى فراشه صامتًا ، حتى همست (علا) :

ـ (عماد) .. هل استغرقت فى النوم ؟

أجابها فى هدوء :

ـ ليس بعد يا (علا) .. إننى أفكِّر فى ملابسات الحادث .

اعتدلت فى فراشها ، وسألته فى لهفة :

صمت لحظة ، ثم أجاب :
ــ كلَّا .. فهناك شيء ما ينقصنى لربط الأحداث ..

ــ ألديك فكرة عمن يحتمل كونه الجاسوس السِّرىّ ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب :

ــ كلَّا .. فهناك شيء ما ينقصنى لربط الأحداث بعضها ببعض .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم سألته :

ــ هل تعتقد أن (راضى) قد ذهب إلى السينما حقًّا ؟

أجابها فى تفكير :

ــ لست أدرى ، ولكن يمكننا التأكُّد من ذلك .

سألته فى لهفة :

ــ كيف ؟

أجابها فى حماس :

ــ سنستأذن والدنا ، ونذهب فى الصباح لزيارة المشتبه فيهم ، وربَّما قادنا هذا إلى حلِّ اللُّغز .

هتفت فى حماس مماثل :

ـــ نعم .. وتحقيق نصر جديد لثنائى (ع × ٢) .

وكأنما حمل إليهما حماسهما الهدوء والسكينة ، فقد استغرقا بعد عبارة (علا) فى سُبات عميق حتى الصباح ..

* * *

اجتمعت الأسرة حول مائدة الإفطار فى الصباح التالى ، وقال العقيد (خيرى) فى هدوء ، وهو يتناول كوبًا من الشاى الساخن :

ـــ يبدو أن شكًّكما فى (البهجورى) يحمل شيئًا من الصحة يا ولدىّ .

سألته (علا) فى لهفة :

ـــ هل توصَّلت الشُّرطة إلى شىء ما فى شأنـــه يا أبت ؟

أومأ العقيد (خيرى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ لقد اتصل بى الرائد (سمير) فى الصبـــاح

الباكر ، وأخبرنى أن (البهجورى) لا يمتلك الشركة كما كنا نظن ، ولكنه يمتلك ربعها فحسب .

سأله (عماد) فى دهشة :

ـــ كيف تحمل الشركة إسمه إذن ؟

أجابه الوالد ، وهو يرتشف الشاى :

ـــ إنها تحمل اسم عائلته يا (عماد) ، فقد كانت الشركة ملكًا لشقيقه (على البهجورى) ، الذى توفّى فى حادث قديم ، وترك طفلًا واحدًا صغيرًا .. ولمَّا كانت زوجة (على البهجورى) غير قادرة على إدارة الشركة ، فقد عهدت بذلك إلى (أحمد البهجورى) ، مقابل عقد قانونى ، يمنحه ربع الشركة .

هتفت (علا) :

ـــ يمكن إذن أن يكون هو السارق .

مطَّ الوالد شفتيه ، وقال :

ـــ ربمَّا .. فنصيبه من العملية سيبلغ ربع مليون جنيه ، فى حين يمكنه الحصول على نصف مليون لو باعها لمنافسه .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (عماد) :

ــ هل تسمح لنا بزيارة المشتبه فيهم يا أبى ؟

تردَّد الوالد لحظة ، ثم قال :

ــ لا بأس .. سيقلكم الرائد (سمير) إلى كل منهم و ....

قاطعه (عماد) :

ــ معذرة يا والدى ، ولكن هذا العمل يحتاج إلى حرِّية التحرُّك ، ولن يمكننا العمل فى وجود الرائد (سمير) .

هتفت الأم فى عصبية :

ــ كلَّا .. إنكما تعرِّضان نفسيكما للخطر هكذا .

هتفت (علا) فى ضراعة :

ــ أرجوك يا أمى .. هذا هو أسلوبنا فى العمل .

ابتسم الوالد ، وقال :

ــ حسنًا يا ثنائى (ع × ٢) .. سيكون لكما هذا ، ولكن ....

اكتسى صوته بنبرة حازمة ، وهو يردف :

ــ إذا ما شعرتما بأى خطر ، فاتركا القضية تمامًا .. هل تفهماننى ؟.. ابتعدا عن أى خطر فورًا .

★ ★ ★

٤ ــ علامات الخطر ..

اتسعت عينا المهندس (حسين) فى دهشة ، وهو يتطلّع إلى الصغيرين ، ثم غمغم فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ ماذا تعنى زيارتكما لى فى منزلى أيها الصغيران ؟

أجابه (عماد) فى لهجة مهذّبة :

ــ هل يضايقك لو تحدّثنا قليلًا يا سيّد (حسين) ؟

ضحك المهندس (حسين) فى تهكُّم ، وقال فى استهتار :

ــ كلًّا بالطبع .. يمكننا أن نتسلّى قليلًا .

باغتته (علا) بسؤالها :

ــ لماذا لم تكمل التصميمات فى الوقت المناسب يا سيّد (حسين) ؟

احتقن وجهه غضبًا ، وقال فى عصبية :

ــ إنها أمور فنيّة ، يصعب عليك فهمها أيتّها الصغيرة .

قالت فى لهجة أقرب إلى التحدّى :

ــ سأحاول .

هتف فى سخط :

ــ لأن هذا الغبىّ (البهجورى) يرفض الإنفاق لشراء أدوات مناسبة جديدة ، لإنهاء العمل فى سرعة مناسبة .. إنه مغرور سخيف غبىّ .

وزفر فى ضيق ، قبل أن يردف فى حِدَّة :

ــ آه .. لو أننى امتلك مكتبًا كمكتبه ؛ لأريته كيف يكون العمل .

سأله (عماد) فى هدوء :

ــ من تظنّه السارق إذن ؟

لوّح (حسين) بذراعيه فى غضب ، وصاح :

ــ وما أدرانى ؟.. إننى لا أعلم أكثر مما قلت أمس .

سألته (علا) فى خبث :

ــ مطلقًا ؟!

تطلَّع إليها فى برود ، وقال فى لهجة عنيدة صارمة :

ــ مطلقًا أيتها الصغيرة .

* * *

لم تكن دهشة (البهجورى) بأقل من دهشة المهندس (حسين) ، وهو يستقبل (عماد) و (علا) ، ولم يحاول إخفاء ضيقه ، وهو يقول فى سخط :

ــ عودا إلى منزلكما أيها الصغيران ، فلا طاقة لى بمحادثة الأطفال .

تجاهل (عماد) و (علا) لهجته الغاضبة ، وسأله (عماد) :

ــ هل عدت إلى المكتب بعد انصرافك أمس يا سيِّد (بهجورى) ؟

هتف الرجل فى غضب :

ــ وما شأنك أنت أيها الصغير ؟

اندفعت (علا) تقول فى حدَّة :

ــ إسمع يا سيِّد (بهجورى) .. سأتحدَّث إليك فى صراحة مطلقة ، فنحن نعلم أنك لا تملك إلا ربع الشركة مقابل إدارتها ، وأن الثلاثة أرباع الأخرى تعود إلى ابن شقيقك الراحل (على البهجورى) ، وقد يكون من مصلحتك بيع أسرار الشركة لمنافسك ، لتحقِّق ربحًا صافيًا يفُوق أرباحك الفعلية من الشركة .

ازداد تدفُّق الدماء فى وجه (البهجورى) المكتظ ، وغمغم فى سخط شديد :

ــ إننى أرفض هذا الاتهام من طفلين .

سأله (عماد) بغتة :

ــ كيف لقى شقيقك مصرعه يا سيِّد (بهجورى) ؟

غاصت الدماء بغتةً من وجه (البهجورى) ، حتى بدأ أشبه بكرة بيضاء ، وخرج صوته من بين شفتيه أجشَّ متحشرجًا ، وهو يقول :

ـ ماذا تعنى بهذا السؤال أيها الصغير ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـ إنه مجرَّد سؤال يا سيِّدى .

غمغم (البهجورى) فى شحوب :

ـ وأنا أرفض إجابته أيها الصغير الوقح .

ثم نهض من مقعده فى حِدَّة ، واستعاد صوته نبرة الغضب ، وهو يهتف :

ـ وأرفض استضافتكما فى منزلى أيضًا .. غادرا المنزل قبل أن ألقى بكما خارجه .

نهض الاثنان ، وقال (عماد) فى لهجة صارمة ، على الرغم من حجمه الصغير :

ـ سنرحل يا سيِّد (بهجورى) ، ولكنك ستضطر لإجابة هذا السؤال أمام والدنا العقيد (خيرى) .

تابعهما (البهجورى) بنظرات غاضبة ساخطة ، حتى غادرا منزله ، ثم التقط سمَّاعة الهاتف ، وأدار رقمًا فى عصبيَّة ، ولم يكد يسمع صوت محدِّثه ، حتى قال فى حِدَّة :

ـ أنا (البهجورى) يا (عباس) عندى هنا مهمة تحتاج إلى رجل مثلك .. نعم .. طفلان بالغا الذَّكاء ، أشك فى أنهما كثيرا الثرثرة ، مما يعرِّض عملنا للخطر .. أريد منك أن تسكتهما تمامًا .. هل تفهمنى ؟ .. أخرسهما إلى الأبد .

* * *

قالت (عُلا) لشقيقها (عماد) ، وهما يسيران الهوينى ، فى أحد شوارع القاهرة :

ـ تُرَى .. لماذا فزع (البهجورى) إلى هذا الحدّ ، حينما سألته عن مصرع شقيقه يا (عماد) ؟

أجابها (عماد) فى تفكير :

ـ لا ريب أنه مسئول عن ذلك بشكل ما يا (عُلا) .

سألته فى استنكار :

ـ هل تظن أنه قتل شقيقه ؟

هزَّ كتفيه وقال :

ـ على الرغم من بشاعة الفكرة ، إلا أننى

لا أستبعدها تمامًا يا (عُلا) ، وإلَّا فما كان هناك تبرير لموقفه هذا .

ساد الصمت بينهما بعض الوقت ، وكل منهما غارق فى لجة من الأفكار ، إلى أن أشارت (عُلا) إلى دار عرض سينمائية قريبة ، وقالت فى اهتمام :

ــ انظر يا (عماد) .. إنه الفيلم الذى ادَّعى (راضى) رؤيته أمس .

نظر (عماد) إلى لافتات الفيلم فى اهتمام ، ثم قال :

ــ تُرى .. هل يمكنه قصه علينا حقًّا ؟

ثم جذب (عُلا) من يدها ، وقال :

ــ هيَّا يا (عُلا) .. سنشاهد الفيلم فى الحفلة الصباحية ، ثم نذهب لزيارة المهندس (راضى) ، وعندئذ سنعرف ما إذا كان قد رآه كما يقول ، أم لا .

تبعهما شخص ما بعينيه ، وهما يدخلان إلى السينما ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة شرسة ، وهو يغمغم :

ــ إذن فأنتما تفضّلان الظــلام أيها الصغيران .. لا بـأس .. فلتكن نهايتكمـا أقـرب من نهـاية الفيلم ذاتــه .

* * *

٥ ــ قاتل فى الظلام ..

استغرق (عماد) و (عُلا) فى متابعة الفيلم فى اهتمام ، وهما يحرصان على ألَّا تفوتهما أيَّة تفاصيل ، وغمغمت (عُلا) فى انبهار :

ــ يا إلٰهى !!.. كم تتكلَّف هذه الأفلام الخياليَّة ؟.. إنها تجعلنا نلهث مع ذلك الإبهار والإسراف فى استخدام الخدع السينمائية .

ابتسم (عماد) ، وقال :

ــ هذا لا يشغلنى فى الوقت الحالى يا (عُلا) ، فكل ما يهمّنى هو تفاصيل الفيلم .

قالت فى حنق :

ــ حسنًا .. لن أنطق بكلمة واحدة حتى النهاية .

أشاحت بوجهها فى سخط ، ثم اتسعت عيناها رعبًا ، وتراجعت فى ذُعر ، فقد وقعت عيناها على قفَّاز داكن ، يحيط بيد تندفع نحو عنقها فى قوة ..

صرخت (عُلا) ، وخفضت رأسها فى ذُعر ، وتوافقت صرختها مع مشهد شديد الإثارة على الشاشة ، مما جعل المشاهدين يظنُّون أن مبعث صرختها هو الانفعال بالمشهد ، فى حين أدار (عماد) وجهه إليها فى سرعة ، فهوت الكفّ ذات القفاز على وجهه ، وقبضت على عنقه فى قسوة ..

جحظت عينا (عماد) ، وهو يحاول التخلُّص من القبضة القويَّة ، التى تضغط على عنقه فى قسوة .

وانقضَّت (عُلا) على اليد بأسنانها ، تعضّها فى قوَّة ، فتخلَّى القاتل المجهول عن عنق (عماد) ، وصفعها بشدة ، فألقى بها من فوق مقعدها ..

قفز (عماد) متعلّقًا فى معطف صاحب القفاز ، وحاول تبيُّن ملامحه فى الظلام ، ولكن الرجل ضربه على وجهه فى قوَّة ، ونهض من مقعده فى حركة حادَّة ، وهو يدفعه بعيدًا ، ثم أسرع يعدُو مبتعدًا ..

نهض (عماد) ، وصاح بصوته الصغير فى ظلام السينما .

لحظت عينا (عماد) ، وهو يحاول التخلُّص من القبضة القوية ، التى تضغط على عنقه فى قسوة ..

ـ أوقفوه .. أوقفوا القاتل .

ساد الهرج فى السينما ، وتطلَّع الجميع إلى الرجل الذى يعدُو ، ثم نقلوا أبصارهم إلى (عماد) ، الذى اندفع خلفه فى جسارة لا تتناسب وسنوات عمره القليلة ، ولكن الرجل مرق من باب صالة العرض فى سرعة ، واندفع خارج السينما ، قبل أن يصل (عماد) إلى الباب ، وتوقَّف (عماد) يلهث أمام باب السينما ، وهو يتطلَّع ذات اليمين وذات اليسار بحثًا عن صاحب المعطف والقفَّاز ، حتى لحقت به (عُلا) ، وسألته فى لهفة :

ـ هل رأيت وجهه ؟.. هل تعرفه ؟

هزَّ (عماد) رأسه نفيًا فى سخط ، وقال :

ـ لقد اختفى قبل أن أصل إليه .

هتف فى انفعال :

ـ لقد كان يحاول قتلنا .. هل تدرك ما يعنيه ذلك ؟

أجابها فى انفعال مماثل :

ـ يعنى أننا نسير على الطريق الصحيح يا (عُلا) .

ثم أردف فى عمق :

ـ ويبدو أن الأمر أخطر من مجرَّد تجسُّس مهنىّ يا (عُلا) .. أخطر بكثير .

* * *

على عكس (البهجورى) والمهندس (حسين) ، بدا المهندس (راضى) هادئًا ، وهو يستقبل (عماد) و (عُلا) ، وابتسم فى ودّ وهو يسألهما :

ـ تُرَى .. ما سبب تشريفكما لى بهذه الزيارة ؟

أجابه (عماد) :

ـ تبادل الحديث فحسب يا سيِّد (راضى) .

ابتسم (راضى) ، وقال :

ـ إننى أفهم ما تهدفان إليه يا ثنائى (ع×٢) ، فبعد ما سمعته من الرائد (سمير) أمس عن مساعدتكما للشُّرطة ، عكفت على قراءة ما نشر عنكما فى الصحف ، وتأكَّدت من أنكما عبقريَّان ، على الرغم

من عمركما الصغير ، ويسعدنى معاونتكما بقدر إمكانى .

أراحهما أسلوبه الهادئ الودود ، فسأله (عماد) :

ـ ما رأيك فى (البهجورى) يا سيِّد (راضى) ؟

أجابه (راضى) ، وهو يمطُّ شفتيه :

ـ إنه شخص متغطرس سخيف ، على الرغم من أنه على أحسن الأحوال يقرأ العناوين الكبيرة فى الصحف ، ويتعامل مع مهندسى مكتبه فى غرور وصرامة ، ليعوِّض شعوره بالنقص أمام الفارق الكبير بين جهله وعلمنا ، ثم إنه شحيح للغاية ، ويحيط نفسه بالغموض بلا مبرِّر .

سألته (عُلا) :

ـ هل هو أمين وشريف فى عمله ؟

ابتسم (راضى) فى سخرية ، وقال :

ـ لا يوجد مقاول واحد شريف فى العالم كله .

فوجئت (عُلا) بـ (عماد) ينهض بغتة ، ويقول فى هدوء :

ـ شكرًا ياسيِّد (راضى) .. هذا يكفينا .

صافحهما (راضى) فى حرارة ، وقادهما إلى باب منزله ، وقبل أن ينصرفا قال (عماد) :

ـ بالمناسبة ياسيِّد (راضى) .. لقد رأينا الفيلم .

عقد (راضى) حاجبيه ، وهو يسأله :

ـ أى فيلم ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـ ذلك الذى رأيته أنت أمس .

ابتسم (راضى) ، وقال :

ـ هل أعجبتكما الخدع السينمائية التى يزخر بها؟.. إنها رائعة .. أليس كذلك ؟

قال (عماد) فى هدوء :

ـ بلَى ، وأفضلها على الإطلاق لقطة سفينة الفضاء التى تحترق .

عاد (راضى) يعقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى حَيْرة :

ـ سفينة الفضاء ؟!.. أى سفينة فضاء ؟ لقد كان فيلمًا عن كارثة طبيعية .

ابتسمت (عُلا) ، وقالت :

ـ معذرة ياسيِّد (راضى) ، يبدو أن الأمور قد اختلطت على شقيقى .

انصرفا بعد عبارة (عُلا) مباشرة ، وضحكت وهى تهبط فى درجات السُّلَّم ، إلى جوار (عماد) ، وقالت :

ـ لقد فهمت محاولتك لخداعه يا (عماد) ، ولكن من الواضح أنه قد شاهد الفيلم حقًّا .

ابتسم (عماد) ، وقال :

ـ لا بأس من المحاولة يا (عُلا) .

وفجأة .. ارتفع مسدس فى وجهيهما ، وسمعا صوتًا أجشَّ ، صادرًا من بين شفتى رجل غليظ الملامح ، يقول فى قسوة وصرامة :

ـ يبدو أنها آخر محاولاتكما أيها الصغيران .

* * *

٦ ــ الجريمــة ..

عجيبة هى تلك العلاقة بين التوائم ..

إنهم يتصرَّفون أحيانًا وكأنَّ عقلًا واحدًا يجمعهم ..

ولقد تحرَّك (عماد) و (عُلا) فى سرعــة ، وتوافق ، كما لو كانا عقلًا واحدًا فى جسدين ، فقفز (عماد) إلى يمين الرجل الغليظ ، وقفزت (عُلا) إلى يساره ، واندفعا نحو باب البناية فى سرعة ، مما أثار ارتباك الرجل وسخطه ، فانطلق يعدُو خلفهما ، وهو يسبُّ ويلعن بهمهمات متداخلة ..

كان الشارع خاليًا من المارة تمامًا ، كعادته فى ظهر الجمعة ، فاندفع الرجل خلفهما فى شراسة ، وهتفت (عُلا) وهى تلهث :

ــ ماذا حدث ؟.. لماذا يحاول الجميع قتلنا هذا الصباح ؟

لم تكد تتم عبارتها حتى تعثَّرت ، وسقطت أرضًا ، فأسرع (عماد) يعاونها على النهوض ، وهو يتطلَّع إلى الرجل الذى اقترب منهما غاضبًا ، وقبل أن تنهض (عُلا) وصل إليهما الرجل ، وصوَّب مسدسه إلى رأس (عماد) ، وهو يقول فى غضب :

ــ لن تنجحا فى الفرار منِّى أيها الصغيران .

تأوَّهت (عُلا) فى ألم ، وهتفت :

ــ ساق .. إنها تؤلمنــى كثيــرًا .. لا ريب أنها كُسِرَتْ حينما وقعت .

انحنى الرجل ينظر إلى ساقها فى شك ، ولكنها قفزت فجأة فى رشاقة ، وضربت مسدسه بيدها الصغيرة ، ثم اندفعت تواصل عَدْوها إلى جوار (عماد) ..

صاح الرجل فى غضب شديد ، وعاد يواصل جريه خلفهما ، ولهث (عماد) وهو يقول :

ــ لن نسمح له بإمساكنا يا (عُلا) .

وفجأة .. قطعت سيارة أنيقة عليهما الطريق ، وقفز منها رجل وسيم ، صاح فى اهتمام :

ــ هل تواجهكما متاعب أيها الصغيران ؟

أشارت (عُلا) إلى الرجل الذى يتبعهمـــا ، وصاحت :

ــ هذا الرجل يريد قتلنا يا سيِّدى .

ابتسم الوسيم فى سخرية ، وقال :

ــ كلَّا يا صغيرىَ .. إنها عملية اختطاف فحسب .

تطلعا إليه فى دهشة ، فارتفع مسدسه بدوره إلى وجهيهما ، وقال فى هدوء مخيف :

ــ ولكن لا مانع من تحويلها إلى عملية قتل ، إذا ما رفضتما ركوب سيارتى فى هدوء .. ما رأيكما ؟

* * *

تطلَّعت أم (عمـاد) و (عُلا) إلى ساعتها فى قلق ، ثم التفتت إلى والدهما ، وقالت فى توتُّر :

ــ لقد تأخَّر (عماد) و (عُلا) كثيرًا يا (خيرى) ، وأنا أخشى أن يكون قد أصابهما مكروه .

حاول أن يدارى قلقه ، وهو يقول :

ــ لعلهما لم ينتهيا من بحثهما بعد ، فالمهندس (حسين) يقيم فى (بولاق) ، والمهندس (راضى) يسكن فى (المعادى) ، فى حين يقطن (البهجورى) فى مصر الجديدة .

ارتجف صوتها وهى تقول :

ــ قلبى لا يشعر بالاطمئنان لذلك يا (خيرى) ، إنهما صغيران على ما يفعلانه .

غمغم فى خفوت :

ــ ينبغى لهما اعتياد الاعتماد على نفسيهما .

خفق قلب الأم ، وهى تقول :

ــ ليس فيما ينطوى على خطورة يا (خيرى) .. ليس فى المخاطر .

صمت الوالد لحظة ، وقد انعقد حاجباه فى شدة ، دليلًا على القلق ، ثم نهض بغتة ، والتقط سمَّاعة الهاتف ، وطلب مكتبه ، وما أن أجابه الرائد (سمير) حتى قال :

ــ اسمعنى يا (سمير) .. لقد خرج (عماد) و (عُلا) فى الصباح الباكر لزيارة المشتبه فيهم ، ولم يعودا حتى الآن ، ابحث عنهما على الفور ، فربما يواجهان خطرًا مَا .

هتفت الأم فى جزن :

ــ قلبى يقول إنهما فى قلب الخطر فعلًا يا (خيرى) .

* * *

جلس (عماد) و (عُلا) صامتين ، ومسدّس الرجل الغليظ مصوَّب إلى رأسيهما ، فى حين انطلق الوسيم بالسيارة فى هدوء ، وسأله الغليظ فى خشونة :

ــ أين سنذهب بهما ؟

أجابه الوسيم فى هدوء :

ــ إلى منزلى فى (بنى سويف) ، فلن يبحث عنهما أحد هناك .

غمغم الغليظ فى خشونة :

ــ ولكن الأوامر تؤكد ضرورة إسكاتهما .

ابتسم الوسيم فى سخرية ، وقال :

ــ إبعادهما يعنى إسكاتهما أيضًا يا (صفوان) .

زمجر (صفوان) فى غضب ، قبل أن يقول :

ــ لست أعرف إلَّا وسيلة واحدة لإسكات المتطفِّلين يا (عباس) .

مطَّ (عباس) شفتيه ازدراءً ، وقال :

ــ أنت مثل الرجل الكبير ، لا تعرف إلَّا لغة العنف ، أمَّا أنا فأرى أن الذكاء هو الأقوى دائمًا .

ظهرت الشراسة فى ملامح (صفوان) ، وغمغم فى حنق :

ــ وما فائدة احتفاظنا بهما أيها الذكى ؟

ابتسم (عباس) فى استهتار ، وقال :

ــ المساومة يا برميل العضلات .. المساومة .

هتف (صفوان) فى سخط :

ــ المساومة على ماذا ؟

هزَّ (عباس) كتفيه فى لامبالاة ، وقال :

ــ من يدرى ؟.. ربما استجــدَّ ما يحتـــــاج إلى المساومة ، وعندئذ سيكون الصغيران ورقة رابحة .

مطَّ (صفوان) شفتيه ، وغمغم :

ــ وماذا لو تخلَّصنا منهما ، وتظاهرنا بالعكس حينما تحين لحظة المساومة ؟

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرات قلقة ، ثم حملت نظراتهما اتفاقًا شفهيًّا ، تسلَّلت بعده يد (عماد) إلى مقبض الباب ، وأخذ يخلخله فى هدوء ، فى حين قال (عباس) لزميله (صفوان) :

ــ فى هذه الحالة تضعف قدرتك على المساومة ، يا طن الشحم الجامد .

برقت عينا (صفوان) فى غضب ، وهتف :

ــ كفَّ عن سخريتك أيها المتأنق ، أو ....

قبل أن يتم عبارته ، تحرَّك (عماد) فجأة ، وبكل قوته قذف مقبض الباب نحو الزجاج الأمامى للسيارة ، فتحطَّم الزجاج فى صوت كالقنبلة .

* * *

٧ ــ مطاردة فى طريق الصعيد ..

تهشَّم الزجاج الأمامى للسيارة ، وتناثر قطعًا صغيرة داخلها وخارجها ، مما أثار فزع (عباس) وارتباكه ، فرفع يديه إلى وجهه ، اتقاء شظايا الزجاج المتناثر ، وتخلَّى عن مقعد القيادة ، فانحرفت السيارة إلى جانب الطريق ، واضطر هو لضغط (فراملها) فى قوَّة ، فسقط (صفوان) من مقعده وهو يسُبّ ساخطًا ، وهنا صاح (عماد) ، وهو يدفع باب السيارة :

ــ الآن يا (علا) .

قفز الاثنان من السيارة ، وانطلقا يعدُوَان بكل ما يملكان من قوة ، وقفز (صفوان) خلفهما وهو يصرخ هادرًا :

ــ أيها الغبىّ .. لقد تركتهما يفلتان .

وانطلقا يعدُوَان بكل ما يملكان من قوة ، وقفز (صفوان) خلفهما ..

تبعه (عباس) ، وهو ينفض قطع الزجاج الصغيرة من ثيابه ، ويهتف فى حنق :

ــ إنه أنت ومناقشاتك اللعينة .

تبادلا السّباب الساخط ، وهما يعدُوان خلف الصغيرين ، وقال (عماد) لشقيقته ، وهما يعدُوان فى اضطراب :

ــ أين نذهب ؟.. سيلحقان بنا بعد لحظات .

تلفَّتت حولها فى ذُعر ، وهتفت :

ــ ليس أمامنا إلَّا الطريق ، أو المنطقة الصحراوية .

لم تكد تتم عبارتها حتى انطلق دوىّ رصاصة ، عبرت إلى جوار أذنها تمامًا ، فصاحت فى رعب :

ــ (عماد) .. لقد قررًا قتلنا .

فى تلك اللحظة صاح (عباس) فى غضب :

ــ ماذا فعلت أيها الأحمق ؟.. سيجذب صوت الرصاصة كل سكان المنطقة .

هتف (صفوان) فى خشونة :

ــ لن أتركهما يفلتان ، لتلقى بنا شهادتهما فى السجن .

قال عبارته ، وأطلق رصاصة أخرى نحو (عماد) و (علا) ، فجذب (عماد) شقيقته إلى المنطقة الصحراوية ، وهو يصيح :

ــ أسرعى وسط النخيل يا (علا) ، إنها فرصتنا الوحيدة للنجاة من رصاصات هذا القاتل .

اندفعا وسط أشجار النخيل ، واختفيا بينها ، فتبعهما (صفوان) ، وهو يقول فى شراسة :

ــ لن يخدعنى صغيران .. لن يهزمنى طفلان ، سأسحقهما سحقًا .

توقَّف بغتة ، واكتست ملامحه بالغيظ ، وهو يدور ببصره فى المكان ، الذى يمتلىء بأشجار النخيل ، ثم غمغم فى سخط :

ــ أين ذهب هذان الشيطانان ؟

اندفع وسط النخيل ، وهو يبحث عن (عماد)

و (علا) فى عصبية ، فى حين تبعه (عباس) فى قلق ، وهو يقول :

ــ دَعْنَا نعود يا (صفوان) ، قبل أن نفقد سيطرتنا على الموقف .

صاح (صفوان) فى غضب :

ــ ليس قبل أن أحطّم رأسيهما .

كان يخطو إلى جوار نخلة كبيرة ، عندما هوى (عماد) ، الذى يختبئ خلفها ، بقطعة من سعف النخيل ، بكل ما يملك من قوة ، على مسدس (صفوان) ، فأطاره بعيدًا ، ثم انطلق من مكمنه ، وتبعته (علا) من خلف نخلة قريبة ، وأسرعا يعدُوَان إلى الطريق ، وقفز (صفوان) يلتقط مسدسه ، وصاح فى غضب جنونى :

ــ أيها الشيطانان الصغيران .. إنكما لن تفلتا .. لن تفلتا .

وصوَّب مسدسه نحوهما ، وأطلق النار .

* * *

أحنى (عماد) و (علا) رأسيهما بصورة غريزية ، حينما أطلق (صفوان) رصاصته فمرقت الرصاصة فوقهما ، وصاحت (علا) :

ــ إنه مصرّ على قتلنا يا (عماد) .

هتف (عماد) ، وهو يلهث فى قوة :

ــ ينبغى ألا نسمح له بذلك يا (علا) .

اجتازا الطريق عدْوًا ، وانطلق خلفهما (صفوان) ، وقد حوَّله الغضب إلى كتلة من الجنون القاتل ، وأطلق رصاصة أخرى ارتطمت بالأرض بين قدمَىْ (عماد) فقفز فى ذُعر ، مما جعله يتعثَّر ، ويسقط أرضًا ..

توقَّفت (علا) فى رعب ، وأسرعت نحو (عماد) ، وهى تنظر فى فزع إلى (صفوان) ، الذى اقترب منهما فى خطوات متقافزة سريعة ، وتوقَّف مصوِّبًا مسدسه إليهما ، وهو يلهث ، ويقول فى فرح جنونى :

ــ إنها النهاية يا صغيرىَ .. النهاية .

تناولت (علا) حصاة صغيرة من جانب الطريق ، وقذفتها فى وجهه ، وهى تهتف :

ــ من قال ذلك ؟

تفادى (صفوان) الحصاة ، وقفز نحوهما ، وجذبها من عنقها فى قسوة ، وألقى بها جانبًا ، ثم صفع (عماد) فى قوة وصرخ :

ــ لا فائدة يا أصغر شيطانين فى العالم .. سأقتلكما بلا رحمة .

تطلَّع الاثنان فى ذُعر إلى فوَّهة المسدس المصوَّب إليهما ، وإلى الموت المطل منها ، ثم هتف (عماد) فجأة ، وهو ينظر خلف (صفوان) :

ــ النجدة أيها الضابط .. إنه يريد قتلنا .

استدار (صفوان) فى ذُعر نحو النقطة التى ينظر إليها (عماد) ، وهنا قفز هذا الأخير بين ساقيه ، واندفعت (علا) ترتطم به ، فتعثَّر (صفوان) ،

وسقط أرضًا ، ثم عاد يقفز واقفًا ، وقد بلغ غضبه وجنونه مبلغهما ، وصرخ فى ثورة :

ــ سأقتلكما .. سأقتلكما .

اندفع خلفهما ، وهما يعدُوَان بأقصى سرعة ممكنة نحو منحنى الطريق ، وفجأة .. سقطت أضواء مبهرة على وجهيهما ، ورأيا سيارة تندفع نحوهما فى سرعة ، فدفع (عماد) شقيقته إلى جانب الطريق ، ومرقت السيارة إلى جوارهما كالصاروخ ، وفوجئ بها (صفوان) أمامه ، وهو يدور حول منحنى الطريق خلفهما ، فاتسعت عيناه فى ذُعر ، ولوَّح بذراعيه وهو يتراجع فى رعب ، وضغط سائق السيارة (فراملها) فى قوة ، وتصاعد صراخ عجلاتها ، واختلط بصراخ الرجل ، الذى سقط أسفلها ..

رجل اسمه (صفوان) ..

* * *

٨ ــ مسرح الجريمة ..

ارتفع رنين الهاتف فى منزل (البهجورى) ، فأسرع يختطف سمَّاعته ، ويهتف فى لهفة :

ــ أنا (البهجورى) ، من المتحدِّث ؟

خبت اللهفة فى صوته ، وتلاشت فى ملامحه ، التى اكتست بمزيج من القلق والتوتُّر ، عندما سمع صوت العقيد (خيرى) ، على الجانب الآخر فى الهاتف ، يقول :

ــ أنا العقيد (خيرى) يا سيِّد (بهجورى) .

ازدرد (البهجورى) لُعابه فى صعوبة ، وقال :

ــ كيف حالك أيها العقيد ؟ هل هناك جديد بشأن الأوراق المسروقة ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ أعتقد ذلك يا سيِّد (بهجورى) ، لذا فسنعيد

خبت اللهفة فى صوته ، وتلاشت فى ملامحه ، التى اكتست بمزيج من القلق والتوتُّر ، عندما سمع صوت العقيد خيرى ..

تمثيل الجريمة فى مكتبك بعد ساعة من الآن ، ولابدَّ من تواجدك هناك .

عقد (البهجورى) حاجبيه ، وهو يسأل فى شك :

ــ وبمَ تفيد إعادة تمثيل الحادث ؟

بدا له صوت العقيد (خيرى) مشوبًا بالسخرية ، وهو يقول :

ــ هذا من صميم عمـــــل الشُرطـــــة يا سيِّد (بهجورى) ، وكثيرًا ما يؤدِّى إلى كشف غموض الجريمة .

صمت (البهجورى) لحظة ، وقد تملَّكته الحيرة ، وغلبه الشك ، ثم قال :

ــ حسنًا يا سيادة العقيد ، سأحضر على الفور .

انتهت المكالمة ، وبقى (البهجورى) لحظات ممسكًا بسمَّاعة الهاتف ، ثم تركها ونهض فى بطء ، وأشعل إحدى سجائره فى عصبية ، ونفث دخانها فى الهواء ، وهو

يسير فى أرجاء حجرته متوتِّرًا ، ثم توقَّف أمام مكتبه لينفض رماد سيجارته ، وهو يحدِّث نفسه مغمغمًا :

ــ عجبًا !!.. إنه لا يبدو قلقًا بشأن غياب ولديه ، و (عبَّاس) لم يتحدَّث إلىَّ منذ هاتفته فى الصباح ..

صمت لحظة ، استغرق خلالها فى التفكير ، ثم عاد يغمغم :

ــ لو أن عملية التخـلُّص من الصغيريـن قد فشلت ، لكان (عباس) قد أخبرنى على الفور ، إلَّا إذا ....

ارتسم الفزع فى قسماته ، وهو يردف فى صوت مرتجف :

ــ إلا إذا كان قد وقع فى قبضة الشرطة .

أورثه هذا الخاطر توتُّرًا شديدًا ، فجذب أنفاس سيجارته فى قوة ، وعاد يدور فى حجرته فى مزيد من التوتُّر ، ويتمتم :

ـــ هذا مستحيل .. فلو أن (عباس) وقع فى أيدى الشرطة ، واعترف بما يعلم ، ما احتاج العقيد (خيرى) لخداعى ، ولكان يلقى القبض علىَّ الآن .

توقَّف ، وأطفأ سيجارته فى عصبية ، وهو يغمغم :

ـــ ربمًا كان العقيد لم يعلم بعد بغياب ولديه .. ربمًا .

تفكَّر لحظة أخرى فى هذا الاحتمال الجديد ، ثم دار حول مكتبه ، وجذب أحد أدراجه ، والتقط من داخله مسدسًا ، دسَّه فى جيب سترته الداخلى ، وهو يقول :

ـــ لابدَّ أن أحتاط لكل الاحتمالات .

وتنهَّد فى عمق ، ثم اتَّجه إلى خارج المنزل ، ليلحق بالعقيد (خيرى) فى مسرح الجريمة .

* * *

وصل (البهجورى) إلى مكتبه فى الموعد المحدود تمامًا ، ووجد العقيد (خيرى) والرائد (سمير) فى انتظاره ، فتصنَّع المرح ، وهو يقول :

ـــ هل سيقوم ممثلون محترفون بإعادة تمثيل الحادث أيها العقيد أو سنلجأ للهواة ؟

رافقه العقيد (خيرى) إلى داخل المكتب ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ بل ستقومون أنتم بذلك يا سيِّد (بهجورى) .

ارتفع حاجبا (البهجورى) فى دهشة ، وهو يقول :

ـــ ماذا تعنى يا سيادة العقيد ؟

انتبه فجأة إلى وجود (حسين) و (راضى) و (عبد الحميد) فى المكتب ، فقال فى حنق :

ـــ هل ستحققون معنا مرة أخرى ؟

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كلَّا يا سيِّد (بهجورى) ، سنعيد تمثيل الجريمة كما أخبرتك .

هتف (البهجورى) فى حنق :

ـــ كيف ؟

تجاهله العقيد (خيرى) فى برود ، والتفت إلى (حسين) قائلًا :

ــ تقول إنك رأيت ظل السارق من خلف زجاج المكتب .. أليس كذلك ؟

غمغم المهندس (حسين) فى حَيْرة :

ــ بلَى هذا صحيح ، ولكن ....

قاطعه العقيد (خيرى) :

ــ هل يمكنك تعرُّف الظِّل نفسه مرة أخرى ؟

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يسأله :

ــ ماذا تعنى يا سيادة العقيد ؟

اعتدل العقيد (خيرى) ، وقال :

ــ سيدخل كل من هؤلاء الرجال الثلاثة ــ (البهجورى) و (راضى) و (عبد الحميد) ــ إلى الحجرة ، وسيسيرون على مقربة من زجاج الباب ، وستقف أنت فى الوضع نفسه ، الذى كنت فيه لحظة

أن لمحت الظل ، وعليك أن تخبرنى أيهما يشبه ظله ذلك الذى رأيته أنت أمس .

تردَّد (حسين) لحظة ، ثم هزَّ كتفيه ، وقال :

ــ لا بأس .. يمكننى أن أحاول على الأقل .

غمغم (عبد الحميد) فى سخط :

ــ هذه التجربة لا تبدو مقنعة ، فكل الظلال تتشابه .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ دَعْنا نتأكد من صدق نظريتك إذن يا سيِّد (عبد الحميد) .

ثم أشار إلى (البهجورى) ، وأردف :

ــ ابدأ أنت يا سيِّد (بهجورى) .

* * *

خاض الرجال الثلاثة التجربة فى استسلام ، و (حسين) يراقب ظلالهم المرتسمة على زجاج الحجرة فى اهتمام ، ثم هزَّ رأسه ، وقال فى ثقة :

ـ ليس أى منهم يا سيادة العقيد .

هتف (عبد الحميد) فى ارتياح :

ـ ألَمْ أقل لكم ؟

التفت العقيد (خيرى) إلى (البهجورى) ، وسأله فى اهتمام :

ـ أى منهم تتَّهمه بسرقة الأوراق يا سيِّد (بهجورى) .

أجابه (البهجورى) فى غضب :

ـ كلهم .. إننى أشك فى كل منهم .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وقال فى غموض :

ـ ولكن هذا ليس رأى ولدىّ (عماد) و (علا) يا سيِّد (بهجورى) .

اضطرب (البهجورى) لحظة ، ثم أسرع يكسو وجهه بقناع زائف من المرح ، وهو يقول فى صوت مرتفع :

ـ آه .. كيف حال ولديك يا سيادة العقيد ؟.. أهما فى خير حال ؟

بدت له ابتسامة العقيد (خيرى) شديدة الغموض ، وهو يقول :

ـ كدت أسألك السؤال نفسه يا سيِّد (بهجورى) .

هتف (البهجورى) فى استنكار :

ـ أنا ؟!.. وما شأنى بولديك أيها العقيد ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ـ أنت آخر من رآهما يا سيِّد (بهجورى) ، فأنت آخر من قاما بزيارته قبل أن يختفيا .

صاح (البهجورى) :

ـ بل هو (راضى) ، فقد زاراه بعد خروجهما من عندى و ....

ارتفع فجأة صوت (عماد) من مدخل المكتب ، يقول فى هدوء :

ـ هذا يكفى يا سيِّد (بهجورى) ، فقد أوقعت بنفسك حينما نطقت هذه الكلمات ، فلن يمكنك أن تعرف أننا ذهبنا لزيارة المهندس (راضى) من بعدك ، إلا إذا كان رجالك هم مَن تبعونا إلى هناك .

التفت (البهجورى) فى ذهول ، يحدِّق فى وجهى (عماد) و (علا) ، وعجزت الكلمات عن الخروج من بين شفتيه ، فغمغم فى صوت مختنق :

ـ أنتما ؟!

تطلَّعت إليه (علا) فى غضب ، وقالت فى سخط :

ـ لقد وقعت يا سيِّد (بهجورى) .

* * *

٩ ـ القاتل ..

سقطت فكّ (البهجورى) السفلى فى ذهول ، وهو يحدِّق فى وجهى (عماد) و (علا) ، فى حين قال (عماد) فى هدوء :

ـ لَمْ تتوقَّع رؤيتنا على قيد الحياة .. أليس كذلك ؟

تمالك (البهجورى) أعصابه فى سرعة ، وهتف متظاهرًا بالغضب :

ـ وما شأنى بكما ؟

هتفت (علا) :

ـ لا فائدة من الإنكار أيها المجرم ، لقد أمرت رجليك بالتخلُّص منَّا ، وكادا ينجحان فى ذلك ، لولا أن تدخَّل القدر ، فلقى أحدهما مصرعه تحت عجلات سيارة مسرعة ، وأسرع الثانى يفرّ من مكان الحادث ، ومع قدوم رجال الشُّرطة لمعاينة ما وقع ، طلبنا منهم

الاتصال بوالدنا ، وقاموا بنقلنا إليه فى سيارتهم ، وأخبرناه بكل ما لدينا بشأنك .

أكمل العقيد (خيرى) حديث ابنته ، قائلًا :

ــ ولقد طلبت استخراج جثة شقيقك ، وإعادة تشريحها ، لتحديد سبب الوفاة الحقيقى يا سيِّد (بهجورى) ، وأعتقد أن هذا سيغيِّر الكثير من الأمور .

اتسعت عينا (البهجورى) فى ذُعر ، ثم عاد يتمالك نفسه ، وهو يتَّجه إلى حيث يقف (عماد) و(علا) ، قائلًا فى حِدَّة :

ــ أنتما تتَّهمانني دون أدلة أيها الصغيران ، لا يحقّ لكما ذلك و ....

وفجأة ... قفز نحو (علا) ، وحملها بذراعه فى سرعة وقوة ، وانتزع مسدسه من جيب سترته الداخلىّ ، وصوَّبه إلى رأسها ، وهو يهتف :

ــ لو تحرَّك أحدكم فسأطلق النار على الصغيرة .

وفجأة .. قفز نحو (علا) ، وحملها بذراعه فى سرعة وقوة ، وانتزع مسدسه من جيب سترته ..

تطلَّع الجميع إليه فى مزيج من الدهشة والخوف ، وارتجف صوت العقيد (خيرى) من شدة غضبه ، وهو يقول :

ــ حَذارِ يا (بهجورى) .. إنك تضيف لجرائمك جريمة جديدة .

هتف (البهجورى) فى غضب :

ــ جرائمى ؟!.. وماذا تعرفون أنتم عن جرائمى ؟

قال العقيد (خيرى) فى صرامة :

ــ ستحاكم على الأقل بتهمة قتل شقيقك ، وربما الاتجار فى المخدِّرات أيضًا .

أطلق (البهجورى) ضحكة عصبية ، وقال :

ــ قتل شقيقى ، والاتجار فى المخدِّرات ؟!.. إننى لم أرتكب هذا ولا ذاك أيها العقيد الذكىّ .

واكتسى صوته برنة قاسية ، وهو يردف :

ــ إنما أنا أتجر فى الأسلحة المهرَّبة .

غمغم (عبد الحميد) فى ذهول ، وقد اعتراه شحوب شديد :

ــ الأسلحة ؟!

صاح (البهجورى) فى خشونة :

ــ نعم .. الأسلحة .

ومنع (عُلا) من مقاومته فى قوة ، وهو يردف :

ــ هل تعلمون لماذا أطلقوا على عائلتنا اسم (البهجورى) ؟.. لأننا من قرية (بهجورة) فى محافظة (قنا) .. حيث تكثر جرائم الثأر ، وتقاس الرجولة بالسِّلاح الذى يحمله الرجل هناك .. كل شاب ، وكل رجل ، وكل كهل لا بدَّ أن يحمل سلاحًا ، والحكومة لا تسرف فى منح تراخيص حمل السلاح ؛ لذا تنشط هناك تجارة الأسلحة المهرَّبة ، وتصل أرباحها إلى ما يفُوق أرباح تجارة المخدِّرات بضعفين على الأقل .

أطلق ضحكة عصبية أخرى ، وأردف :

ــ ولقد كان شقيقى الراحل (على البهجورى) من

الشرفـــاء ، الذيـــن يرفضون الحصول على الثروات السريعة ، وكان يكره حمل الأسلحة ، حتى أنه حينما رأى أحد الأسلحة ، التى نبيعها سرًّا ، ثار وأراد أن يطوِّح به بعيدًا ، ولكن السلاح انطلق فى صدره ، فقتله من فوره .

زفر فى قوة ، قبل أن يستطرد :

ــ كان علينا أن نتكتم الأمر ، خوفًا من كشف أمرنا ، فاستخرجنا له شهادة وفاة مزوَّرة ، ووارينـاه التراب فى جنازة فاخرة ، ودفنَّا سرّنا معه ، وبعد وفاته جاءت زوجته تعرض علىَّ ربع الشركة مقابل إدارتها ، ولم أتردَّد فى الموافقة ، فالشركة تمثِّل غطاءً مناسبًا لأرباح تجارة الأسلحة ، وتبعد تفكير الجميع عنِّى ، وتمنحنى صفة المقاول المحترم .

قال العقيد (خيرى) فى غضب :

ــ بعد اعترافك الصريح هذا لن يمكنك الفرار أبدًا أيها المجرم .

صاح (البهجورى) فى تحدٍّ :

ــ بل سأفر أمام أعينكم جميعًا أيها العقيد ، وسأحمل الصغيرة معى ، ولن يجرؤ أحدكم على منعى ، وإلا قتلتها بلا رحمة .

قال (عماد) فجأة :

ــ إنك لن تقتلها أيها المجرم ، فأنت أجبن من أن تفعل ذلك .

التفت إليه (البهجورى) فى غضب ، وصاح فى شراسة :

ــ صهْ أيها الصغير المغرور ، وإلَّا حطَّمت رأسك برصاص مسدسى .

عقد (عماد) ساعديه أمام صدره ، وقال فى لهجة استفزازية :

ــ أتحدَّاك أن تفعل .. قلت لك إنك أحقر وأجبن من أن تفعل ذلك .

وقف الجميع يحدِّقون فى الموقف بذهول ، فقد بدا (عماد) بجسده الصغير ، أمام بدانة (البهجورى)

وضخامته كقط رقيق يتحدَّى فيلًا ضخمًا هائجًا ،
وصاح (البهجورى) فى جنون :
ــ إنك تراهن بحياتك أيها الحشرة .
قال (عماد) فى سخرية :
ــ وأنت أحقر من حشرة أيها البدين الغبىّ .
صرخ (البهجورى) فى جنون :
ــ سأقتلك .. سأقتلك ولو كان هذا آخر ما أفعله فى حياتى كلها .
وأدار فوَّهة مسدسه نحو (عماد) ، وأطلق النار .

★ ★ ★

١٠ ــ قضيَّتان ..

كانت إدارة (البهجورى) لمسدسه نحو (عماد) ، وإبعاده عن رأس (عُلا) ، هى بالضبط خُطَّة (عماد) ، التى فهمها والده منذ البداية ، وتحفَّزت عضلاته كلها لها ..

فلم يكد (البهجورى) يبعد فوَّهة المسدس عن رأس (عُلا) ، حتى قفز العقيد (خيرى) نحوه بمهارة ورشاقة ، وأطاح بالمسدس فى ركلة قوية ، فضاعت رصاصته فى سقف الحجرة ، ثم هوى بقبضته على فكّ (البهجورى) فى قوة ، وأتبعها بلكمة أخرى فى أنفه ، أجبرته على ترك (عُلا) ، والتَّرنُّح إلى الخلف ، وقد جحظت عيناه ، وتولَّاه الرُّعب والألم والذهول ..

لم يكد يعتدل بعد هاتين اللكمتين ، حتى عادت

ثم هوى بقبضته على فك (البهجورى) فى قوة ، وأتبعها بلكمة أخرى فى أنفه ، أجبرته على ترك (غلا) ..

قبضة العقيد (خيرى) تغوص فى كرشه الضخمة ، واندفعت الأخرى تطيح به جانبًا ..

سقط (البهجورى) بجسده الضخم البدين أرضًا ، وهتف فى ذُعر وضراعة :

ــ الرحمة !! إننى لَمْ أقصد ذلك .. لَمْ أقصد ذلك

أسرع الرائد (سمير) يحيط معصميه بالأغلال ، ويدفعه أمامه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ ادَّخِرْ كلماتك أيها المجرم ، فوكيل النيابة سيحب سماع كل كلمة تنطق بها .

غادر الرائد (سمير) المكتب بسجينه ، وصاح المهندس (حسين) فى انفعال :

ــ إن ولديك عبقريان حقًا يا سيادة العقيد .. من كان يتوقَّع هذا ؟

وغمغم (عبد الحميد) فى سخط وألم :

ــ لقد كان يخدعنى طوال الوقت .

وهتف (راضى) :

ـــ من كان يتصوَّر أن (البهجورى) ، صاحب واحد من أكبر مكاتب المقاولات فى مصر ، يتَّجر بالأسلحة المهرَّبة ؟

عاد (عبد الحميد) يغمغم فى مزيج من الدهشة والحَيْرة :

ـــ ولكن لماذا ؟.. لقد كان المكتب يربح كثيرًا !!

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

ـــ هناك من البشر من لا يشبعه الثراء أبدًا ، ولو أعطيته نصف كنوز الأرض ، لطلب النصف الآخر ، حتى وإن ارتكب من أجله كل الموبقات فى هذا العالم .

قال المهندس (حسين) فى اهتمام :

ـــ هذا صحيح .. لقد وصل به الأمر إلى سرقة أوراق مكتبه نفسه من أجل ....

قاطعه (عماد) فجأة :

ـــ ومن قال إنه فعل ذلك يا سيِّد (حسين) ؟

قال (حسين) فى دهشة :

ـــ ألم تكشف أمره أمامنا أيها الصغير ؟

أجابته (عُلا) فى هدوء :

ـــ لقد كشفنا أمر اتجاره فى الأسلحة ، وليس أمر سرقته للأوراق ، ثم أنك أنت نفسك قلت بعد قليل إن أحد الموجودين لم يرتكب الحادث ، وإن ظلّهم لا يشبه ذلك الظِّل الذى رأيته أمس .

هزَّ (حسين) كتفيه ، وقال :

ـــ ربَّما كنت مخطئًا .

قال (عماد) فى ثقة :

ـــ كلَّا يا سيِّد (حسين) ، من المستحيل أن يكون (البهجورى) هو سارق المستندات والأوراق ، لأكثر من سبب ، أولها : أن الأوراق كانت فى حَوْزَته بالفعل ، بصفته مدير المكتب ، ولن يحتاج إلى التسلُّل إلى حجرته الخاصة لسرقتها ، بعد مواعيد العمل الرسمية ، ثم إنه كان من الأسهل ألَّا يتقدَّم بالمناقصة أساسًا ، وثانيًا : لأنْ

(البهجورى) ــ على حد قولكم جميعًا ــ تاجر بخيل جشع ؛ لذا فهو لن يحاول بيع أوراق مناقصة يملك ربعها ، حتى لو حصل على نصف مليون جنيه ؛ إذ أنه فى هذه الحالة يفقد سمعة شركته ، مما يعرِّضه لخسارة أضعاف هذا المبلغ ، وثالثًا : لأن رجلًا يمارس أنشطة غير مشروعة ، مثل الاتجار فى الأسلحة المهرَّبة ، لا يرحَّب أبدًا بتدخُّل الشرطة فى عمله ، تحت أيَّة ظروف ، ولو لم تسرع أنت بإبلاغ الشرطة أولًا يا سيِّد (حسين) ، ولو أنك حتى أبلغته قبل أن تفعل ، لرفض الإبلاغ عن الحادث ، ولتنازل عن المناقصة كلها ، حتى لا يجذب الشُّرطة إلى مكتبه ، الذى يتخذه ستارًا لعمله غير المشروع .

قال المهندس (راضى) فى توتُّر :

ــ هل تعنى أن القبض على (البهجورى) لا يعنى انتهاء القضية أيها الصغير ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ كلًّا بالطبع ، فثلاثة أرباع هذه الشركة ملك لأرملة الشقيق الشريف (على البهجورى) ، وابنه القاصر .. وليس من المعقول أن يضيع حقّهما بسبب كون الرجل الذى ائتمناه عليها لصًّا .

غمغم (عبد الحميد) فى اهتمام :

ــ إذن فهما قضيتان ، لا قضية واحدة .

أجابته (عُلا) :

ــ نعم يا سيِّدى ، وقضية الجاسوس السِّرِّىّ لم تحسم بعد .

سألها (عبد الحميد) فى انفعال :

ــ من سرق الأوراق إذن ؟

قالت (عُلا) :

ــ هذا يحتاج إلى دراسة فى هدوء يا سيِّد (عبد الحميد) ، ولنبدأ بقصة المهندس (حسين) عن واقعة السِّرقة ، ولنتساءل أولًا : هل هى قصة صحيحة ؟

هتف (حسين) فى استنكار :

ــ ماذا تقولين أيَّتها الصغيرة ؟.. هل تظنين أننى افتعلت كدمة رأسى هذه ؟

أسرع (عماد) يقول :

ــ لا تتعجَّل النتائج يا سيِّد (حسين) ، فنحن لَمْ نقل هذا ، ولكننا نناقش الأمر بأسلوب البحث المنظَّم .. فأنتم الثلاثة فقط يمكنكم دخول مكتب الشركة بمفتاحه الأصلى ، ودون اللُّجوء للعنف ، وفى الوقت نفسه نجد أنه من الصعب على رجل عجوز مثل السيِّد (عبد الحميد) ، أن يضرب شابًّا قويًّا مثلك يا سيِّد (حسين) ، والمهندس (راضى) لديه دليل على وجوده بعيدًا عن مسرح الجريمة وقت ارتكاب الحادث ، ومن المستحيل أن تفتعل أنت كدمة رأسك ، وبخاصَّة أنها فى مكان يصعب افتعال الضربات فيه .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

ــ ماذا يعنى هذا ؟.. إن حديثكما يبرئ الجميع إذن .

ابتسمت (عُلا) ، وقالت :

ــ هذا أيضًا مستحيل يا أبى ، فاختفاء الأوراق يؤكد وجود جاسوس يعمل لمصلحة مكتب منافس .

هتف الوالد فى حنق :

ــ من الجانى إذن ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ــ الجانيان يا أبى ، فهذا الحادث ليس من صنع رجل واحد .

صاح المهندس (راضى) فى دهشة :

ــ ما هذا الهراء الذى يتلَّفظ به ولداك أيها العقيد ؟

ابتسم (عماد) ، وقال فى هدوء :

ــ ليس هراءً يا سيِّد (راضى) ، الأمر واضح جدًّا .

ثم تطلَّع إليه فى براءة الأطفال ، واستطرد :

ـ إننى أؤكد أن هذا الحادث من صنع رجلين يا سيِّد (راضى) .. وهما بالتحديد أنت .. والمهندس (حسين) .

* * *

١١ ـ وظهرت الحقيقة ..

شحب وجه المهندس (راضى) ، حينما نطق (عماد) عبارته ، وهتف المهندس (حسين) فى استنكار ، وإن بدا صوته ضعيفًا متخاذلًا :

ـ أى سخف هذا ؟

قالت (عُلا) فى هدوء :

ـ ليس سخفًا يا سيِّد (حسين) .. فأنت والمهندس (راضى) تشتركان بوضوح فى كراهيتكما لـ (البهجورى) ، بسبب جشعه وشحه ، وأسلوبه المتغطرس فى معاملتكما ، ومعاملة كل العاملين فى المكتب .. ولا شك أن الرغبة فى الانتقام منه قد راودتكما كثيرًا ، طوال عملكما هنا ، إلى أن حانت فرصة الانتقام ، حينما دخل المكتب فى مناقصة كبيرة ، فى منافسة مع مكتب (ماهر) للمقاولات ، الذى يعمل فيه شقيقك أيها المهندس (راضى) .

أكمل (عماد) حديث شقيقته ، قائلًا :

ــ وعندما عرض عليكما مكتب (ماهر) للمقاولات نصف مليون جنيه ، مقابل إفساد العملية ، لم تتردَّدا فى القبول ، فقد كانت فرصة مثالية للانتقام من (البهجورى) ، والحصول على مبلغ يكفى لأن تصبحا صاحبى مكتب خاص بكما ، كما تتمنَّى أيها المهندس (حسين) .. ولقد درستما الأمر ، ودبَّرتماه معًا فى براعة .

التقطت (عُلا) طرف الخيط من شقيقها ، وأكملت قائلةً :

ــ تعمَّدتما تأخير التصميمات ، بحجة نقص الأدوات اللازمة ، حتى لا يتم الحصول على التوقيعات الرسمية المطلوبة إلا مساء أمس ، حتى يضطر (البهجورى) إلى ترك الأوراق فى مكتبه حتى صباح السبت ، وبدأ كل منكما يعدّ دليل نفيه .. فدعوت أنت رفاقك أيها المهندس (راضى) لقضاء أمسيَّة

طويلة ، بحيث يؤكد كل منهم أنك لم تغادر المنزل طيلة مساء الأربعاء ، فى حين ذهب المهندس (حسين) لمشاهدة الفيلم الخيالى الجديد ، الذى يبدأ عرضه يوم الأربعاء ، بدلًا من الاثنين كما هو مألوف .. وفى الصباح التالى ، وهو صباح الجريمة ، قص عليك هو تفاصيل الفيلم فى دقة ، حتى يمكنك ادعاء مشاهدته فى استجواب الشُرطة ، وكأنك رأيته وقت ارتكاب الحادث .

توقَّفت لتلتقط أنفاسها ، فتابع (عماد) :

ــ وتظاهر المهندس (حسين) أمس أنه سيضطر للتأخُر فى المكتب وحده ، بعد انتهاء فترة العمل الرسميَّة ، لإنهاء بعض التصميمات ، والحسابات المتأخِّرة ، فى حين عاد المهندس (راضى) إلى منزله فى موعده المعتاد ، وتناول الطعام مع أسرته كعادته ، ثم غادر المنزل إلى دار السينما ، وهناك قطع تذكرة لحفل أمس ، ولكنه لم يدخل السينما أبدًا ، وإنما اكتفى

بالاحتفاظ بالتذكرة كدليل براءة ، وعاد متسلّلًا إلى المكتب ، حيث عاون المهندس (حسين) فى فتح الخزانة ، والاستيلاء على الأوراق ، ثم قمت أنت أيها المهندس (راضى) بضرب المهندس (جسين) على رأسه ، حتى تترك فيه كدمة واضحة ، تؤيد قصتَه ، وتقنع رجال الشُرطة بحادث السرقة .. وما أن تأكَّد المهندس (حسين) من ابتعادك بالأوراق ، حتى قام بإبلاغ الشرطة ، واتَّخذتْ لعبتكما شكلًا رسميًّا .

ساد الصمت تمامًا بعد آخر كلمات (عماد) ، إلى أن غمغم المهندس (حسين) فى اعتراض خافت :

ــ يا للسخافة !! أنتما مجرَّد طفلين .

قالت (عُلا) فى غضب :

ــ ولكننا أوقعنا بكما على الأقل أيها الجاسوسان .

انهار المهندس (راضى) فجأة ، وسقط على أقرب مقعد إليه ، وأخفى وجهه بين كفَّيه ، وهو يقول :

ــ لقد أخطأت .. اخطأت وأستحق دفع الثمن .

وعاد متسلّلًا إلى المكتب ، حيث عاون المهندس (حسين) فى فتح الخزانة ، والاستيلاء على الأوراق ..

هتف المهندس (حسين) فى سخط :

ــ أيها الأحمق الغبىّ .. لقد منحتهما الدليل الذى يفتقران إليه .

ثم اندفع فجأة نحو باب المكتب ، وهو يصيح :

ــ ولكننى لن أقضى حياتى خلف القضبان أبدًا .

أسرع العقيد (خيرى) خلفه ، وهو يقول :

ــ امنع (راضى) من مغادرة المكتب يا سيِّد (عبد الحميد) ، وسأعود أنا بالآخر .

تطلَّع (عبد الحميد) إلى (راضى) فى حزن ، وغمغم فى أسف :

ــ لِمَ فعلت هذا يا ولدى ؟

بكى المهندس (راضى) ، وهو يقول :

ــ لقد أغرانى الشيطان .. خدعنى ودفعنى للخيانة .

أمسك (عبد الحميد) بكتفيه ، وهزَّه فى قوة وهو يقول :

ــ والأوراق ؟.. هل سلَّمتها للمنافسين ؟

هزَّ (راضى) رأسه نفيًا ، وقال فى حزن ، وهو يواصل بكاءه :

ــ ليس بعد .. إنهم لا يحتاجون إليها ، فكل ما يهمهم هو ألا تشترك الشركة فى المناقصة .

تنهَّد (عبد الحميد) فى ارتياح ، وقال :

ــ حمدًا لله .. لن يضيع رزق أرملة (على البهجورى) ــ رحمه الله ــ وابنه اليتيم .. لن يضيع رزقهما أبدًا .

* * *

قفز المهندس (حسين) درجات السُّلَّم مهرولًا ، فرارًا من الوقوع فى قبضة الشُّرطة ، وتولَّاه ذُعر شديد وهو يتصوَّر نفسه مكبَّلًا بالأغلال ، خلف قضبان السجن ، وزاد من رعبه صوت أقدام العقيد (خيرى) ، وهو يعدُو خلفه فى إصرار ، فزاد من سرعته ، وصار يقفز الدرجات فى جنون ، ولكنه لم يكد

قفز المهندس (حسين) درجات السُّلَّم مهرولًا ، فرارًا من الوقوع فى قبضة الشُرطة ، وتولَّاه ذعر شديد ..

يصل إلى الشارع حتى رأى سيارة الشرطة تنتظر ، وبداخلها الرائد (سمير) ، و (البهجورى) ، الذى ارتسم الخزى والقهر على وجهه فى وضوح ، فتلفَّت (حسين) حوله فى توتُّر وخوف ، ووجد نفسه أمام العقيد (خيرى) ، الذى قال فى صرامة :

ــ لا فائدة من الهرب يا (حسين) .. بل إنه ضرب من الحماقة .. فجريمتك حتى الآن لا تعدُو سرقة مهنية ، ومقاومة رجال الشرطة فى أثناء إلقائهم القبض عليك يضاعف عقوبتك .

صاح (حسين) فى عصبية وانفعال :

ــ مجرَّد سرقة مهنيَّة ؟!.. وهل تظنّه تعبيرًا هيِّنًا ؟.. إنه يعنى انهيار مستقبلى تمامًا ، وضياع أملى وطموحى فى أن يكون لى مكتب خاص .

هتف العقيد (خيرى) فى صرامة :

ــ ولماذا ارتكبت جريمتك إذن ، ما دمت تعلم عواقبها ؟

صاح (حسين) فى قهر وألم :

ــ كان كل شىء سيسير على ما يرام لولا ولداك أيها العقيد .

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه فى امتعاض ، وقال :

ــ الجريمة لا تدوم أيها المهندس ، كان أمرك سينكشف حتمًا .

تحوَّلت لهجة (حسين) إلى التوسُّل ، وهو يقول :

ــ لا أريد دخول السجن .. أرجوك .. لا أريد قضاء عمرى خلف القضبان .. اتركنى أنصرف ، وأُقسم لك أننى لن أعود لمثل هذه الفعلة أبدًا .

أجابه العقيد (خيرى) فى صرامة :

ــ فات الوقت أيها المهندس ، لقد ارتكبت جريمتك ، ولا بدَّ من دفع الثمن .

هتف (حسين) فى مزيج من السخط والضراعة :

ــ ألا تعرف الرحمة ؟

تنهَّد العقيد (خيرى) ، وقال فى حزم :

ــ إنه واجبى ، والله (سبحانه وتعالى) يقول :

« ولكم فى القصاص حياة يا أُولى الألباب »

(صدق الله العظيم)

احتقن وجه (حسين) ، وصاح :

ــ لن أستسلم .. لن أستسلم أبدًا .

وقفز محاولًا الهرب ، وتجاوز سيارة الشُّرطة فى الخارج ، ولكنه تلقى فجأة ضربة قوية ، جعلته يترنَّح لحظة ، ثم يسقط أرضًا فاقد الوعى ، وابتسم الرائد (سمير) ، وقال وهو يتأمَّل الرجل الذى لكمه :

ــ لقد انتهت القضية يا سيادة العقيد .. أليس كذلك ؟

* * *

١٢ ــ الختــام ..

تصفَّح العقيد (خيرى) صحف صباح السبت ، وابتسم وهو يقول :

ــ لقد استعاد (عبد الحميد) الأوراق المسروقة ، وسيقوم بتقديمها اليــوم ، وأعتقــد أن مكــتب (البهجورى) للمقاولات سيفوز بالعملية .

ابتسم (عماد) و (عُلا) ، وقالت (عُلا) :

ــ كم يسعدنى وجود رجل شريف مثل (عبد الحميد) هذا ، وخاصة بعد أن كشفنــا خيانــة (حسين) و (راضى) ، وجُرم (البهجورى) .

هزَّ الوالد رأسه ، وقال :

ــ لولا الشرفاء لانهار العالم كله يا (عُلا) .

ثم شرد ببصره لحظة ، وأردف :

ــ وهم يحصلون على مكافأتهم فى النهاية .

سأله (عماد) :

ــ هل تقصد دخولهم الجنة يا والدى ؟

ابتسم العقيد (خيرى) ، وقال :

ــ بل وفى الدنيا أيضًا يا (عماد) .

واتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ــ لم تكد أرملة (على البهجورى) تعلم بأمر شقيق زوجها الراحل ، حتى قرَّرت أن تتخذ مديرًا جديدًا للشركة ، وستمنحه عشرة فى المائة من أرباحها ، مقابل إدارتها .. هل تعلمون من المدير الجديد ؟

هتف الاثنان فى آن واحد :

ــ (عبد الحميد) .

أومأ الأب برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ وهو يستحقّ ذلك .

ابتسمت الأم فى حنان ، وقالت :

ــ لا شك أنه يحمل إليكما اعترافًا بالجميل ، فقد برَّأتما ساحته بسرعة .

تألّق وجهاهما بالسعادة والفخر ، ثم سألت (عُلا) والدها :

ـ ألَمْ يكن من المؤلم بالنسبة لك ، أن تلقى القبض على مهندسين شابَّيْن يا أبى ؟

صمت الوالد لحظة ، ثم قال :

ـ نعم يا (عُلا) ، فقد كنت أؤدى واجبى ، ولو أننا عفونا عن كل مخطئ مجرَّد شعورنا بالتعاطف نحوه ، لفسد هذا العالم ، وانتشرت فيه الأخطاء .

ثم نهض من مقعده ، واستعاد ابتسامته ، وهو يقول :

ـ والآن هيَّا بنا ، فقد تأخَّرتما عن موعد ذهابكما إلى مدرستكما .

نهضا في هدوء ، وتناول كل منهما حقيبته المدرسية ، وقبَّلا والدتهما ، ثم همست (عُلا) :

ـ لقد كانت إجازة أسبوع ممتعة يا (عماد) .

ضحك (عماد) وقال فى مرح :

ـ نعم .. ونصرًا جديدًا لفريق (ع×٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

مغامرات ع × ٢ عماد وعلا

سلسلة القصص بوليسية مثيرة للناشئين

تنمّط العقل وتنمّي الفكر والذكاء..

٨

- قضية الجاسوس السرى ●
- أوراق هامة تختفى من مكتب مقاولات كبير .. أحد موظفى المكتب يسرب أسراره إلى المنافسين .. من هو هذا الجاسوس السرى ؟.. ولماذا يفعل ذلك ؟
- تُرى .. كيف يحل فريق (ع×٢) لغز هذه القضية ؟
- اقرأ التفاصيل وحاول أن تسبق (عماد) و (عُلا) إلى حلّ اللُّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ ش وهبه حسنه الاسماعيليه - القاهرة - ت ٩٠٥٥٥٥

العدد القادم

(قضية تاجر المخدرات)